mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة السجدة من الآية)31(إلى الآية)51(.

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين - 00:00:00

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم - 00:00:36

وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون هذه الايات الكريمة من سورة السجدة جاءت بعد قوله جل وعلا ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فرجعنا نعمل صالحا انا موقنون - 00:01:10

يبين جل وعلا في هذه الاية ندم الكفار على ما قدموا من الاعمال السيئة وتمنيهم العودة الى الدنيا يعملوا صالحا وقال الله جل وعلا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها - 00:01:57

ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولو شاء الله جل وعلا بداية الناس لهدى الناس جميعا لو شاء ذلك جل وعلا لقدر عليه ولكنه جل وعلا - 00:02:40

اعطى المكلفين الثقلين الجن والانس العقل والادراك والفهم وارسل الرسل وانزل الكتب وكلف العباد بما كلفهم به منهم من وفقه الله في سلوك صراطا مستقيم وهداه الى الصواب فاهتدى وعمل الصالحات - 00:03:17

وامن بالله وبرسله وباليوم الاخر وامتثل ما امر به من الاعتقاد الصالح والاعمال الصحيحة ومنهم من وكله الله جل وعلا الى اختياره واختار الضلال على الهدى مع ان الحق قد بين له - 00:04:10

من صرف عن الحق باختياره وبتمييزه فليس كالبهائم البهائم سطرها الله جل وعلا على ما خلقها له والثقلين اعطاهم الله جل وعلا العقل والاختيار ثم كلفهم والله جل وعلا قادر - 00:04:56

على ان يلزمهم الحق الزاما لا خيار فيه لكنه جل وعلا لم يفعل وانما امر وهو جل وعلا عالم لم العباد عاملون قبل ان يخلقهم وهذه الاية تدل على ان الله - 00:05:46

جل وعلا لو شاء واراد الناس جميعا فلا يستطيع احد ان يخرج عما اراده الله جل وعلا له لكنه جل وعلا لم يرد ذلك وهدى العباد بداية دلالة وارشاد بكتبه - 00:06:43

وعلى السن رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومنهم من اختار الهدى والحق والصراط المستقيم ومنهم من اختار الضلالة والشقاوة الاعمال الخبيثة اخذ بذلك ان الله جل وعلا اعطاه العقل - 00:07:30

وكلفه وجعل له اختيار لكن العبد لا يستطيع ان يخرج عما شاءه الله جل وعلا اجلا كما قال جل وعلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله اثبت للعبد مشيئة وجعل له جل وعلا مشيئة - 00:08:10

وجعل مشيئة العبد تابعة بمشيئة الله جل وعلا ولو شئنا لاتينا لاعطينا كل نفس هداها الصواب لكنه جل وعلا لم يلزمه اعطاه العقل والاختيار فهذا اختار طريق الحق وهذا اختار طريق الظلال - 00:08:48

اختياره كل نفس هدى ولكن حق القول مني سبقت كلمتي ونفذ قضائي يقول الله جل وعلا حق القول مني نفذ قضائي ووجب قدري

ما قدره الله جل وعلا وسبقت كلمتي وثبت وعيدي - 00:09:32
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين الله جل وعلا اراد وحكم بان يجعل للجنة اهلا بتوفيقه والهامه تسديدة وان يجعل للنار اهلا اختيارهم اعمالهم السيئة التي لم يجبروا عليها مع قيام الحجة عليهم - 00:10:15
ارسال الرسل وانزال الكتب من الجنة الجن والناس ادم قال العلماء رحمهم الله قدم الجن على الانس في هذه الاية ان الانس افضل لكن المقام ليس مقام تفضيل وانما هو مقام تحقيق - 00:11:00
ان هؤلاء اهل النار من ان جهنم من الجنة والناس اجمعين والمكلفون الجن والانش والملائكة لكن الله جل وعلا عصم الملائكة من ان يأتوا بعمل يستوجب النار النار الجن والإنس - 00:11:38
املأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وليس المراد كل الجن وكل الانس بل من تبع ابليس ومن اطاعه ومن ظل معه كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى لأن جهنم منك وممن تبعك - 00:12:27
منهم اجمعين المراد بالجن والانس الذين تبعوا ابليس واطاعوه واتخذوه اماما لهم ومطاعا لديهم صلى وظلوا بظلاله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هذا تبكيك توبيخ الكفار في ذلك اليوم - 00:12:58
انهم طأطأوا رؤوسهم حياء وخجلا ولما اصابهم من الخزي في ذلك اليوم وعند طلبهم الرجعة قال الله جل وعلا لهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا العذاب والعذاب لا يؤكل - 00:13:47
وانما عبر عن مس العذاب والاحساس به الذوق انه يتجرعه وقد يعبر الذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن شيء يطعم يقول ذق الاهانة ما عصيت الله جل وعلا - 00:14:29
او تقول لاخيك نقل كرامة التي اكرمك الله جل وعلا بطاعتك اياه فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا. بما الباء سببية في هذا دلالة على انهم دخلوا النار واستحقوا هذا التبكيت - 00:15:15
والتوبيخ شبابي بما شاءه الله جل وعلا عليهم اجلا بسبب عملهم بما نسيتم نسيانكم لقاء يومكم هذا والمراد بالنسيان الذي يزول عنده الذكر او التشاغل عن الشيء وعدم الاهتمام به - 00:15:52
ثم نسوا هذا اليوم نسيانا ليس عندهم علم به بل عندهم العلم لكنهم اجعلوه بمنزلة المنسي حيث لم يعملوا لاجله ولم يعملوا له فكأنهم نسوه والا فالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:16:56
يذكرهم اياه والقرآن يذكرهم اياه والدعاة الى الله جل وعلا يذكرون الناس بذلك وهم انصرفوا عنه ولم يبالوا به وجعلوه بمنزلة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا لقاء يومكم نسيتم لقاء يوم القيامة - 00:17:22
نسيتم العمل ليوم القيامة هذا العذاب بسبب نسيانكم في هذا اليوم ان من تذكر هذا اليوم استعد له ومن نسيه وتغافل عنه وجعله في حكم المتروك لم يعمل له شيئا - 00:18:02
انا نسيناكم رجاء وفاقا نسيانكم العمل الصالح في هذا اليوم نسيناكم من الخير من باب المشاكلة الا فالله جل وعلا لا ينسى وانما نسيهم من رحمته لم يجعل لهم نصيبا في الرحمة - 00:18:36
نسيهم من الرحمة ولم ينسهم من العذاب قال مجاهد رحمه الله نسيناكم تركناكم في العذاب فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد وذوقوا عذاب الخلد هذا العذاب كرر لفظ الذوق - 00:19:14
تبكيتا وتوبيخا لهم وتأكيدا لهم بانهم سيذوقوا ذلك لا محالة وذوقوا عذاب الخلد هنا اضافه جل وعلا الى الخلد بانه ليس كعذاب العصاة هذا عذاب مستمر المراد بهذه الاية الكفار - 00:19:59
لا العصاة من امة محمد صلى الله عليه العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلدون النار وان دخلوها واهل السنة والجماعة باعتقادهم ان صاحب الكبيرة لا يخلد - 00:20:30
وان دخلها ما دام مات على التوحيد فاذا مات على الشرك هو خالد مخلد في النار المراد بالعذاب هنا عذاب الكفار خاصة العصاة لان العصاة قد يعذبون لكن ليس بعذاب الخلد - 00:21:04

لا يخلدون في العذاب هنا يتميز مذهب اهل السنة والجماعة ان هذه الاية الكفار خاصة بخلاف اعتقاد بعض المذاهب المنحرفة الذين قالوا ان صاحب الكبيرة وان كان موحد خالد مخلد في النار - 00:21:36

واخرون قالوا صاحب الكبيرة المنزلة بين المنزلتين يا مسلم مؤمن ولا كافر بينهما يسمونه بالمنزلة بين المنزلتين فيقال لهم في الدار الاخرة يقول لا في الدار الاخرة خالد مخلد في النار - 00:22:11

لنا سرق قطع الرحم اكل الربا خالد مخلد في النار هذا خلاف الصواب ان الايات قرآنية العظيمة والاحاديث النبوية دلت على انه لا يخلد في النار الا الكافر يقول الله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:22:36

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب عملكم شبابية في عملكم او بالذي تعملون. يصح فيما هنا ان تكون مصدرية وان تكون موصولة لما لما انه جل وعلا بين مآل الكفار - 00:23:06

بين بعد ذلك حال المؤمنين قال جل وعلا انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا اولئك لا يؤمنون بايات الله ولا يستجيبون لنداء رسل الله صلوات الله وسلامه - 00:23:49

انما يؤمن باياتنا من هم؟ الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا اذا ذكر بالايات القرآنية وبين له الصواب مروا سجدا يعني وقعوا على وجوههم ساجدين تذللا بين يدي الله جل وعلا - 00:24:17

الساجد في حالة خضوع وتذلل لربه جل وعلا اشرف شيء عنده ووجهه يضعه في التراب تذللا بين يدي الله جل وعلا ورجاء لرحمته وخوفا من عقابه وشكرا له جل وعلا - 00:24:58

الا ان هداهم الاسلام والايمان المؤمن حينما يسجد يتذلل بين يدي الله جل وعلا ولهذا كان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد - 00:25:33

كلما تواضع العبد لله وتذلل بين يديه وخشع وخضع كان اقرب الى الله جل وعلا ولهذا يستحب الاكثار من من الدعاء حال السجود لانه حري ان يستجاب له كلما كان العبد في حال خضوع وتذلل - 00:25:57

حري ان يستجاب له اكثر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب ربي العظيم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الملك القدوس سبحان الحي الذي لا يموت وهكذا - 00:26:21

اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاكثروا فيه من الدعاء فقمن يعني حري ان يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد - 00:26:43

لهذا يستحب للمسلم ان يلح على الله جل وعلا في الدعاء حال السجود وسبحوا بحمد ربهم سبحوا سبحوا الله يعني نزهوه اما وصفه به الظالمون عما اعتقده الكفار والمشركون لما قال عنه اليهود والنصارى - 00:27:02

اجعلوا له شريك من خلقه سبحوا يعني نجزه ومجدوا الله بحمده اي حمدوه على ما انعم به عليهم واهمها وافضل النعم نعمة الاسلام والايمان المؤمن يحمد الله جل وعلا الذي هداه للايمان - 00:27:41

ويسأل الله جل وعلا ان يثبته على ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في شأن الصلوات الخمس قال سفيان رحمه الله المعنى صلوا حمدا لربهم هم لا يستكبرون عن الايمان به - 00:28:09

والسجود له كما استكبر الكفار من اهل مكة وغيرهم وقيل نزلت هذه في المحافظين على صلاة الجماعة وفيها ذم لمن لم يتواضع لله جل وعلا ولم يتذلل بين يديه كحال المنافقين - 00:28:49

وقيل من اسباب نزولها انها نزلت المنافقين الذين كانوا اذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة انصرفوا تكبرا يحضرون مع النبي صلى الله عليه وسلم ليروا فاذا دخل في الصلاة انصرفوا - 00:29:22

تكبرا عن السجود والخضوع والركوع الله جل وعلا فسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون لا يتكبرون على الله جل وعلا ولا يتكبرون على عباد الله جل وعلا المؤمن يتواضع لله جل وعلا - 00:29:48

لاداء ما افترض الله عليه كما ان من صفته التواضع لاخوانه المؤمنين كما قال الله جل وعلا اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

يكون في جانب اخوانه المؤمنين يعني رحيم رؤوف متواضع - 00:30:16
في استكانة وفي جانب الكفار لا عنده العزة والانفة والقوة والشجاعة لا يتواضع للكفار ولا يخنع لهم الكبر من صفة الله جل وعلا وحرمه على عباده فمن تكبر الكبر فذلك الذي يحبه الله جل وعلا - 00:30:44
قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا - 00:31:35
هل هذا من الكبر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال كون المرء يكون بالمظهر اللائق به هذا حسن ولا يعتبر كبرا وانما الكبر هو كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الاخر - 00:31:51
بطر الحق يعني رد الحق وغمط الناس يعني يرد الحق يقال له هذا الحق يقول لا او لا يقبله وغمط الناس احتقارهم وازدرائهم وانه لا قيمة للفقير ولا للمسكين ولا - 00:32:14
الناس عنده الا من كان على مستواه او اعلى منه يخضع له الله جل وعلا اثنى على هؤلاء المتصفين بصفة الايمان الذين يقبلون الحق ويذعنون له ويردون رأيهم ولا يتعصبون للباطل - 00:32:34
من اجل هوا في نفوسهم بل رغبتهم في الحق يقبلون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا. كناية عن القبول والتذلل لله جل وعلا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون - 00:33:09
وبالمقابل اولئك الذين اذا ذكروا بايات ربهم ردوها ولم يقبلوها ولم يخضعوا لله جل وعلا فتوعدهم الله جل وعلا بما توعدهم به في الايات السابقة وهذه الاية من عزائم سجدات في القرآن - 00:33:39
السجود فيها عزيمة للقارئ والمستمع اذا قرأها القارئ سجد وان كان في الصلاة يسجد وان كان يتلوها سجد وكذلك المستمع المستمع الذي يتدبر قراءة القارئ اذا سمع القارئ يقرأ اية السجدة - 00:34:03
وسجد القارئ فيسجد المستمع كذلك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا - 00:34:29